[٩٥] حرارة الموت [١]

عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ قال : « **خرجت طائفة من بنى إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم من مقابرهم فقالوا : لو صلينا ركعتين ، ودعونا الله عز وجل أن يُخرج لنا رجُلاً ممن قد مات نسأله عن الموت ، قال : ففعلوا ، فبينما هم كذلك إذ أطلعَ رجلٌ رأسه من قبر من تلك المقابر ؛ خِلاسِيٌّ [٢] ، بين عينيه أثرُ السجود ، فقال : يا هؤلاء ما أردتم إليّ ؟ فقد مت منذ مائة سنة ، فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن ، فادعوا الله عز وجل لى يعيدنى كما كُنت** » [٣] .

---

(١) صحيح القصص النبوى ، عمر الأشقر .

(٢) خلاسيٌ : أسمر اللون .

(٣) أخرجه أحمد فى الزهد ، وذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة .

[٩٦] قصة عابد الصنم [١]

قال عبد الواحد بن زيد : كنت فى مركب ، فطرحتنا الريح إلى جزيرة ، وإذا فيها رجل يعبد صنماً ، فقلنا له : يا رجل ! مَنْ تعبد؟ فأومأ إلى الصنم ، قلنا إنّ معنا فى المركب من يسوى مثل هذا ، وليس له إله يُعبد ، قال : فأنتم من تعبدون؟ قلنا : الله . قال : وما الله ؟ ، قلنا : الذى فى السماء عرشه ، وفى الأرض سلطانه . وفى الأحياء والأموات قضاؤه ، فقال : كيف علمتم به ؟ قلنا وجّه إلينا هذا الملك رسولاً كريماً فأخبر بذلك ، قال: فما فعل الرسول ؟ قلنا : أدّى الرسالة ثم قبضه الله ، قال : فما ترك عندكم علامة ؟ قلنا : بلى ، ترك عندنا كتاب الملك ، فقال : أروني كتاب الملك ، فينبغى أن تكون كتب الملوك حساناً .

فأتيناه بالمصحف ، فقال : ما أعرف هذا ، فقرأنا عليه سورة من القرآن ، فلم نزل نقرأ ويبكى حتى ختمنا السورة ، فقال : ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ! ثم أسلم ، وحملناه معنا وعلّمناه شرائع الإسلام وسوراً من القرآن ، وكنّا حين جَنَّنا الليل [٢] ، وصلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا ، قال لنا : يا قوم هذا الإله الذى دللتمونى عليه ، إذا جنّه الليل ينام ؟ قلنا : لا ، يا عبد الله ، هو عظيم قيّوم لا ينام ، قال : بئس العبيد أنتم : تنامون ومولاكم لا ينام ؟ فأعجبنا كلامه ، فلمّا قدمنا « عبّادان » [٣] ، قلت لأصحابى : هذا قريب

---

(١) التائبون إلى الله ، الحرّى .

(٢) أى سترنا بظلامه .

(٣) عبّادان : جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة ساكبتين فى بحر فارس .

عهد بالإسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه ، فقال : ما هذا ؟ قلنا : تنفقه . فقال : لا إله إلا الله ، دللتموني على صيد ما سكتموها ؛ أنا كنت في جزائر البحر أعبد صنماً من دونه ولم يضيعني ، أفيضيعني وأنا أعرفه ؟ فلما كان بعد أيام قيل لي : إنه في الموت ، فأتيته ، فقلت له : هل من حاجة فقال : قضى حوائجي من جاء بكم إلى جزيرتي . قال عبد الواحد : فحملتني عيني ، فنمت عنده ، فرأيت مقابر « عبَّادان » روضة وفيها قبة ، وفي القبة سرير عليه جارية لم ير أحسن منها ، فقالت : سألتك بالله إلا ما عجّلت به ، فقد اشتدّ شوقي إليه ، فانتبهت ، وإذا به قد فارق الدنيا ، فقمت إليه فغسلته وكفنته وواريته ، فلما جنّ الليل نمتُ ، فرأيته في القبّة مع الجارية ، وهو يقرأ : ﴿ **وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)** ﴾ [١] .

---

[١] سورة الرعد الآيات (٢٣ ، ٢٤) .

[٩٧] صبي نجيب

قحطت البادية أيام هشام بن عبد الملك ، فوفد عليه رءوس القبائل ، فجلس لهم ، وفيهم صبي ابن أربع وعشرين سنة ، اسمه درواس بن حبيب ، فاستصغره هشام ، وقال لحاجبه : ما يشاء أحد يصل إلينا إلا وصل حتى الصبيان ، فقال درواس : يا أمير المؤمنين ، إن دخولي لم يخل بك ولا انتقصك ، ولكنه شرفني ؛ وإن هؤلاء قدموا لأمر فهابوك دونه ، فأعجبه كلامه ، وقال : اذكر ما تشاء لا أم لك ، فقال : إنا أصابتنا سنون ثلاث ، فسنة أكلت اللحم ، وسنة أذابت الشحم ، وسنة دقت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لله ، ففرقوها على عباده ، وإن كانت لهم ، فلا تحبسوها عنهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ؛ إن الله يجزى المتصدقين ؛ وإن الوالي من الرعية ، كالروح في الجسد ، لا حياة له إلا به ، فقال هشام : ما ترك الغلام في واحدة من الثلاث عذراً ، وأمر بمائة ألف دينار ، ففرقت في أهل البادية ، وأمر له بمائة ألف درهم ، فقال درواس : اردها في جائزة العرب ، فمالي حاجة في خاصة نفسي دون عامة الناس .

[٩٨] بدون عنوان (١)

أقبلت ابنتي بدور .. يسبقها صوت كتغريد الطيور .. وما أن التفتُّ إليها فإذا بها تجرى نحوى بسرعة رافعة يديها .. ضممتها بقوة .. وتحسست أطراف أصابعها تخترق جسمى .. أغمضت عينيّ .. حمداً لله .. نعمٌ كثيرة ..

زوج وطفلة .. وسعادة وارفة الظلال ..

تذكرت تلك الأيام الأولى .. وأنا لازلت فى المرحلة الثانوية .. ولكن بحكم القرابة وافق الأهل .. سنوات مضت من تلك اللحظة التى علمت بأن عادل تقدم لخطبتى .. كانت قلوب الكثيرات تتمناه .. جمع بين حُسن الخُلق والدين ..

بعد انتظار طويل تم عقد الزواج بعد أن نلت شهادتى الجامعية بدأنا نفكر فى المستقبل .. ونحن فى بداية الطريق .. والآمال كبيرة .. والطموحات كثيرة .. تم التعاقد معه للعمل فى المملكة ..

سافر وحده .. وبقي فى غربته .. وأنا وحيدةٌ فى غربتي .. بعد عام ونصف من بعد المسافات ومن الشوق والحنين .. قدمت إليه وكلي خوفٌ من الغربة الجديدة .. وخوف من الوحدة .. كيف سأعيش بعيدة عن أهلى وأقاربي ..

ولكن تذكرت أن هنا زوجاً ينتظرنى .. ذا خلقٍ ودين ما حلمت به فى منامى ويقظتي من صفات وجدتها فيه .. حُسن المعاشرة .. لينُ الجانب .. بشاشة الوجه .. صفاءُ النفس .. صدق الحديث .. منحني من الحنان أوفره ،

---

(١) من القادم . عبد الملك القاسم ، جـ ٣ .

ومن العطف أكثره .. جمعت بيننا الغربة .. ونمت فى قلوبنا المودة .

أشياؤه البسيطة أحببتها .. أحياناً يطلب كأساً من الماء أو الشاى .. يُتبعه الثناء والشكر .. عجبتُ من أدبه وحسن تعامله ..

قلت له : لا تشكرنى على خدمتك .. هذا واجبى نحوك .. ولكنه كان يغمرنى بطيب أخلاقه ..

حمدت الله وشكرته .. أن رزقني بزوج مسح دموع الغربة وعوضني فَقدَ من أُحب ..

كان لى نعم الزوج والأب والأهل ..

وأنا فى الشهور الأخيرة من حملي .. لم يرهقنى بطلب .. ولم يأمرنى بما لا أستطيع .. بل كان يقدم لى سؤالاً قبل طلبه .. هل أنت مرهقة .. ؟ هل أنت متعبة ؟ ..

كان يشاركنى فَرَحه .. وحُلمه ، ويقول: إن رزقنا الله طفلاً سنسميه بلالاً .. كان يحب بلالاً مؤذن رسول الله ﷺ .

تمر الأيام الأخيرة للحمل .. وأضع طفلة كالبدر .. أسميناها بدور .. سألته يوماً وهو يداعبها ..

هل أنت حزين لأنها أتت بدور ولم يأت بلال .. ؟ .

قال لى : إن هذا رزق الله ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ [1] ، ومن رزقنا بدور .. يرزقنا بلالاً .. إن شاء الله ..

---

(١) سورة الشورى الآية « ٤٩ » .

الحمد لله .. ظلُّ السعادة يزيد .. وشجرة المحبة تكبر وتنمو ، ومن نعم الله علينا .. قدومنا إلى هذه البلاد .. حيث دروس العلماء .. والمحاضرات والندوات .. وحتى مجتمع المدرسة مجتمع تناصح وخير .. أهدتني زميلة لى فى المدرسة شريط .. « أيتها المرأة الحجاب أو النار » لأحد العلماء ..

بمجرد سماعى لهذا الشريط .. هداني الله لغطاء وجهي .. كان زوجى يفرح بسماع أذان الفجر .. يهب من فراشة مسرعاً .. يوقظني .. ويخرج للصلاة .. وكانت وصيته لى وأنا ذاهبة للمدرسة أنت مربية الأجيال .. عليك بالإخلاص .. واحذرى الغيبة والنميمة .. إن كان فى حديثك خير فتحدثى ، لا خير فى حديث تندمين عليه يوم القيامة ..

فى ذهابنا وعودتنا .. غالباً نسمع شريطاً لأحد العلماء .. مرت الأيام حلوة جميلة .. كهبات نسيم معطرة ..

وفى يوم .. مثل بقية الأيام ..

ذهبت للمدرسة ، وعندما خرجت بعد صلاة الظهر من المدرسة .. رأيته على غير عادته .. لاحظت تعبه وإرهاقه .. قلت ماذا بك ؟ قال : .. مرهق وأحس بدوار فى رأسى وعندما وصلنا إلى المنزل .. جهزت له طعام الغداء .. لم يستطع أن يتحرك من سريره .. أطعمته بيدى .. كررت عليه السؤال .. ما بك ؟! ..

قال .. مرهق وأريد أن أرتاح ..

تركته نائماً حتى موعد صلاة العصر .. أيقظته .. لم يستطع أن يستيقظ .. اتصلت بالجيران .. ذهبت معهم إلى المستشفى ..

وهناك .. كانت بداية النهاية .

أتى الطبيب بخطوات سريعة .. وقال لي .. حالة زوجك حرجة وهناك اشتباه فى وجود التهاب على قشرة المخ ..

ثم فَصَّلَ الأمر ..

هناك نوعان .. نوع بسيط .. ونوعٌ خطير .. تقبلت الخبر بثبات .. وماكنت أظن أنى كذلك ..

حتى الساعة الواحدة والنصف ليلاً وأنا أصلي وأدعو الله أن يشفيه .. ظل فى غيبوبة ثلاثة أيام متواصلة من ظهر يوم الأربعاء ومروراً بيومي الخميس والجمعة ..

وفى صباح يوم السبت .. تحسنت حالته وأفاق من غيبوبته وبدأ يعرف الزائرين شكلاً .. وعندما اقتربت منه .. قلت له : هل عرفتنى يا عادل ؟ ..

قال .. لا ..

قلت له أتعرف بدور ؟ ..

قال : أهى ابنتي ؟؟ ..

أردفت بسرعة .. أنا أم بدور ..

تبسم ضاحكاً .. وقال .. أنت زوجتي ؟؟ ..

بكيت بكاء مرّاً ..

قبل ثلاثة أيام .. كيف كان حاله .. ذاكرته .. عقله .. سؤاله عني .. واليوم تبدلت الأحوال .. لا يعرف حتى أحب الناس إليه .. لا يعرف زوجته وابنته .. !!

طال بى التفكير .. ولم أنس ذكر الله .. وتنبهت على صوت الإمام يقرأ

فى الصلاة .. وكأنه يخاطبنى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) ﴾ (١) .

وأنا أتابع هذه الآيات تتابعت دموعى .. وعلمت أننى من أصحاب هذه الآية ..

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ (٢) .

نحن هنا فى غربة .. وبفقد الزوج .. فى مصيبة .. من يذهب بى إليه فى المستشفى .. من يأتى معي .. إنها غربة وأشد أنواع الغربة .. خاصة إذا كانت امرأة ضعيفة مثلي .. وحيدة فى بيتها .. لا أخ ولا أب .. ولا زوج ..

فى يوم الأحد كتمت حزني .. ذهبت مع أحد أصدقائه وزوجته .. اليوم سعادتى لا توصف .. وفرحي لا نهاية له .. عرفني زوجى .. وعرف كل من ذهب إليه .. شد انتباه من حوله .. أن كل زائر ملتح يبتسم له ويعرفه .. ولكنه لا يستطيع تذكر الأسماء .. أما أنا زوجته وأم أبنائه .. عرفني منذ أن رآني .. وناداني باسمى .. وابتسم فى وجهي ..

كأنى لم أذق طعم السعادة إلا اليوم .. وكأنى لم أسمع إسمى على لسانه إلا هذه المرة .. طلب منى أن يتوضأ للصلاة ويصلى ما فاته من الصلوات فى

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٥٣ » .
(٢) سورة البقرة الآيات « ١٥٥ ، ١٥٦ » .

الأيام الماضية .. هاجسه الأذان .. وحديثه الصلاة ..

فى أحداث سريعة ..

يوم الاثنين .. نقلوه إلى غرفة بمفرده لأن الفيروس انتشر فى جسمه وزادت حرارته .. كان هذا اليوم .. يوماً مشهود فى حياته .. كل يوم أزوره من الساعة الثالثة حتى الساعة الخامسة .. ومن الساعة السابعة وحتى التاسعة .. وأراد الله هذا اليوم أن أبقى معه من الثالثة وحتى التاسعة ..

وأنا أضع له الكمادات على وجهه ويديه ورجليه .. ولكن حرارته فى ازدياد.. بدأت أقرأ القرأن بصوت يسمعه ..

وعندما توقفت برهة عن القراءة لكى أضع الكمادات على قدميه .. قال لي .. افتحى جهاز التسجيل .. فرحت وقلت له .. تريد أن تسمع القرآن يا عادل .. قال طبعاً ..

أكملت له التلاوة إلى أن أتى موعد الزيارة الثانية وحضر بعض زملائه وأصدقائه .. ومنهم صديق له ملتزم يحبه ويوده ..

تبسم زوجى عندما شاهده .. ومد يده نحوه ليُسلم عليه .. ولكن كانت فرحتى أكبر فمددت يدى بسرعة .. وصافحت زوجى .. وكان آخر سلام ومصافحة له .. ذهبت إلى منزلى فارغة القلب .. مهمومة النفس .. أغالب الأحزان .. وأسأل الله الثبات .

مع تباشير فجر يوم الثلاثاء .. والمؤذن يرفع صوته بالأذان .. الله أكبر .. الله أكبر ..

فتح عادل عينيه وجلس نصف ساعة على سريره .. ونظر بعينيه إلى السماء .. ثم رجع إلى الخلف وأغمض عينيه .. وصعدت روحه إلى بارئها ..

كل إنسان له نهاية .. وقد حانت نهايته ..

في هذا اليوم .. أصبح من أهل الدنيا .. وأمسى من أهل الآخرة ..

في الصباح .. بحثت عمن يذهب بي إلى المستشفى وتطوع أحد الجيران مع زوجته .. شعرت أن زوجي ربما قد حدث له شيء من أثر الحرارة المستمرة .. ونحن بجوار المستشفى قال لي جارنا .. انتظري سأذهب وأسأل عن حالته ثم أعود ..

رفعت طرفي إلى مكان غرفته .. أُقلب الطرف .. ويعود كسيراً .. طالت غيبة جارنا .. أو حسبت أن الأمر كذلك ..

لم أستطع الصبر .. وعندما هممت بدخول المستشفى .. فإذا به قادم مطأطئ الرأس .. قال بصوت خافت .. رحمه الله .. اصبري ..

قلت له .. هل ذهبوا به من هنا .. ؟

قال .. لا ..

قلت .. لابد أن أراه .. وأصررت على ذلك ..

ذهبنا نحن الثلاثة .. وأنا أردد : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .

أسابق اللحظات .. وأستحث الخطى .. دلفت إلى غرفته ..

فإذا به ممدد على السرير .. ومغطى برداء ..

كشفت الغطاء .. فإذا بوجهه تعلوه السكينة والبِشْر ..

لم أشعر إلا وأنا أُقبله على جبينه .. إلى جنة الخلد .. إلى الحور العين ..

أخرجوني ولساني يردد : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .

اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيراً منها ..

الصدمة قوية .. والفجيعة كبيرة .. ولكنى أحتسب مصيبتى ..

دفناه هنا حيث الأرض التى أحب ..

فرحٌ حولي من المعزيات .. فالجميع يعدد محاسنه ..

ومحافظته على الصلاة .. حمدت الله على هذه الخاتمة الطيبة ..

تفكرت فى حال الدنيا .. إن أعطت أخذت .. وإن أفرحت أبكت ..

وإن أسرت أحزنت ..

ساعات قليلة .. بين فرحى وحزني .. بين ابتسامتى ودمعتى ..

اليوم ..

إنقلبتْ إليَّ غُربتى .. وعادتْ إليَّ وحدتي ..

فقدت عادلاً .. ولكن بقى رب عادل ..

لن يضيعنى أنا .. وبدور ..

وهو أرحم الراحمين .

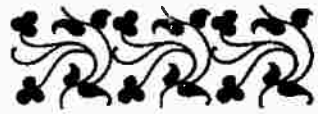

[٩٩] قصة النفر الثلاثة

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد ، والناس معه إذ أقبل نفر ثلاثة فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد .

قال : فوقفنا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم . وأما الثالث فأدبر ذاهباً ..

فلما فرغ رسول الله ﷺ قال :

« **ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فآوى إلى الله ، فآواه الله ، وأما الآخر فاستحيا ، فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض ، فأعرض الله عنه** » [1] .

---

[1] متفق عليه .

[١٠٠] بأي ذنب قتلت [١]

روى أن رجلاً من أصحاب النبى ﷺ كان لا يزال مغتماً بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : **مالك تكون محزوناً ؟** فقال : يا رسول الله إنى أذنبت ذنباً فى الجاهلية فأخاف ألا يغفره الله لى وإن أسلمت !! ، فقال له : **أخبرني عن ذنبك** ، فقال : يا رسول الله ، إنى كنت من الذين يقتلون بناتهم ، فولدت لى بنت فتشفعت إلي امرأتي أن أتركها فتركتها حتى كبرت وأدركت ، وصارت من أجمل النساء فخطبوها ، فدخلتني الحمية ولم يحتمل قلبي أن أزوجها أو أتركها فى البيت بغير زوج ، فقلت للمرأة : إنى أريد أن أذهب إلى قبيلة كذا وكذا فى زيارة أقربائى فابعثيها معى ، فسرت بذلك ، وزينتها بالثياب والحلى ، وأخذت على المواثيق بألا أخونها ، فذهبت بها إلى رأس بئر فنظرت فى البئر ففطنت الجارية أنى أريد أن ألقيها فى البئر ، فالتزمتني وجعلت تبكى وتقول : يا أبت ! أيش تريد أن تفعل بى ! فرحمتها ، ثم نظرت فى البئر فدخلت عليّ الحمية ، ثم التزمتنى وجعلت تقول : يا أبت لا تضيع أمانة أمي ، فجعلت مرة أنظر فى البئر ومرة أنظر إليها فأرحمها ، حتى غلبني الشيطان فأخذتها وألقيتها فى البئر منكوسة ، وهى تنادى فى البئر : يا أبت ، قتلتنى ، فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت . فبكى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وقال : « **لو أُمِرْتُ أن أعاقب أحداً بما فعل فى الجاهلية لعاقبتك** » [٢] .

---

(١) من كتاب اللآلي الحسان من روائع الكلم والبيان للمسند .

(٢) انظر تفسير القرطبى .. المجلد الرابع ، الجزء السابع .

[١٠١] الفخ [١]

كان لاهم له إلا خداع الفتيات والتغرير بهن فكان يخدعهن بكلامه المعسول ووعوده الكاذبة ، فإذا نال مراده أخذ يبحث عن فتاة أخرى ، وهكذا كان ديدنه لا يردعه دين ولا حياء فكان مثل الوحش الضاري يهيم فى الصحراء بحثاً عن فريسة يسكت بها جوعه .

وفى إحدى جولاته سقطت فى شباكه إحدى المخدوعات بأمثاله ، فألقى إليها برقم هاتفه فاتصلت به وأخذ يُسمعها من كلامه المعسول ما جعلها تسبح فى عالم الحب والود والعاطفة ، واستطاع بمكره أن يُشغل قلبها فصارت مولعة به فأراد الخبيث بعد أن شعر أنها استوت وحان قطافها أراد أن يبتلعها مثل ما فعل مع غيرها إلا أنها صدته وقالت : الذى بينك وبينى حب طاهر عفيف لا يتوج إلا بالزواج الشرعي ، وحاول يراوغها ويخدعها إلا أنها صدته وأحس أنه فشل هذه المرة فأراد أن ينتقم لكبريائه ويلقنها درساً لا تنساه أبداً ، فاتصل بها وأخذ يبث لها أشواقه ويعبر لها عن حبه وهيامه وأنه قرر وعزم على خطبتها لأنه لا يستطيع أن يفارقها فهى بالنسبة له كالهواء إذا انقطع عنه مات !! ، ولأنها ساذجة مخدوعة بحبه صدقته وأخذت تبادله الأشواق وصار هذا الفاسق يداوم على الاتصال بها حتى ألهبها شوقاً فواعدها أنه سوف يتقدم لخطبتها إلا أن هناك أموراً يجب أن يحدثها بها لأنها أمور لا تقال عبر الهاتف ، وبعد رفض منها وتمانع استطاع الخبيث أن يقنعها كي يلتقيا ، فقبلت ، فاستبشر الفاسق

---

[١] كما تدين تُدان . السيد الرفاعي .

وحدد لها المكان والزمان ، أما المكان فهو شالية يقع على ساحل البحر ، وأما الزمان ففى الصباح ، واتفقا على الموعد .

فرح الخبيث الماكر وأسرع إلى أصدقاء السوء أمثاله ، وقال لهم غداً ستأتى فتاة إلى الشالية تسأل عني وأريد منكم أن تكونوا متواجدين هناك ، فإذا جاءت فافعلوا بها ما يحلو لكم ، وفى الغد جلسوا داخل الشالية ينتظرون الفريسة وهم يلهثون مثل الكلاب المسعورة فأقبلت الفريسة تبحث عن صيادها ودخلت الفتاة إلى الشالية تنادى عليه وفجأة هجموا عليها هجوم الوحوش الضارية وأخذوا يتناوبون عليها حتى أشبعوا رغبتهم وأطفاؤا نار شهوتهم المحمومة ثم تركوها فى حالة يرثى لها وخرجوا قاصدين سيارتهم وإذا بالماكر الخبيث مقبل نحوهم فلما رأوه تبسموا وقالوا : لقد انتهت المهمة كما أردت .

ففرح واصطحبهم إلى داخل الشالية ليمتع ناظريه بمنظر هذه المسكينة ويشفي غليله فهى التى صدته واستعصت عليه ، فلما وقعت عينه عليها كادت روحه تزهق وأخذ يصرخ بأعلى صوته على أصدقائه .. يا أشقياء ماذا فعلتم .. تباً لكم من سفلة.. إنها ... إنها أختي .. أختي الويل ليّ ولكم .. إنها أختي .. أختي .. يا ويلي .. .

ولكن ما الذى حدث ، لقد شاء الله عز وجل أن ينتقم من هذا الفاسق بأقرب الناس إليه وبنفس الطريقة التى خطط لها ، إن الفتاة التى واعدها هذا الخبيث حدث لها مانع جعلها تمتنع عن الحضور فلم تحضر ، وكانت أخت هذا الفاسق تبحث عن أخيها لأمر ما ، وهي تعلم أنه يقضي أغلب وقته فى الشالية فذهبت إليه فى نفس الموعد الذى حدد مع الفتاة ، وهكذا وقع هذا الفاسق فى الحفرة التى حفرها للفتاة واصطاده نفس الفخ الذى نصبه لها ،

ولابد لكل مجرم من نهاية مهما طال الزمن ، فلابد أن يقع وأن يشرب من نفس الكأس وكما تدين تدان .

قال الله تعالى : ﴿ **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** (٩٩) ﴾ [١] .

قال رسول الله ﷺ : « **المكر والخديعة والخيانة فى النار** » [٢] .

(١) سورة الأعراف الآية « ٩٩ » .

(٢) **صحيح** : رواه أبو داود ، السلسلة الصحيحة ١٠٥٧ .